الجمهوريــة الجزائرية الديمقراطية الشعبيــة
وزارة التعليـم العالـي و البحـث العلمــي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية الشريعة والاقتصاد

قسم الاقتصاد والإدارة

ندوة تكوينية دكتورالية حول:

الأسس المنهجية لإعداد البحوث العلمية وفق الأسس التنظيمية وعلى ضوء المقاربتين الكيفية والكمية

يوم: الأربعاء 30 أفريل 2025

عنوان المداخلة

أساليب التحليل الكيفي كأداة أساسية في الدراسات الإقتصادية

من إعداد:

د. طالبي خالد: أستاذ محاضر –أ– : جامعة قسنطينة –02– عبد الحميد مهري

الموسم الجامعي:

2025-2024

توطئة:

تهدف هذه المداخلة إلى إلقاء الضوء على جانب أساسي من أساليب تحليل المعطيات و المادة العلمية، و هي "أساليب التحليل الكيفي" التي تنصب على دراسة و تحليل المعطيات التي تكون في شكل نصوص، رسائل، خطابات أو مقابلات، حيث تشكل هذه الأخيرة مصدرا هاما من مصادر المعلومة. و بالتالي تشكيل المعارف الضرورية التي تسهم في معالجة إشكاليات قائمة في مختلف المجالات و بخاصة في العلوم الإنسانية (و التي من بينها العلوم الإقتصادية و علوم التسيير) حيث سيتم تقسيم هذا العمل إلى أربعة عناصر أساسية:

- توطئة.

I) مدخل مفاهيمي للتحليل الكيفي؛

II) تحليل المضمون (المحتوى) كأسلوب أساسي في التحليل الكيفي؛

III) أشكال أخرى للتحليل الكيفي؛

IV) تقييم تحليل المعطيات الكيفية.

- خلاصة.

I) مدخل مفاهيمي للتحليل الكيفي:

I.1. مبادئ و خصائص المعطيات الكيفية Données quantitatives:

تتميز المعطيات الكيفية بخاصية أساسية؛ فبالنسبة للكلمات و المصطلحات و العناصر غير اللفظية éléments non verbaux، و التي يكون مصدرها الملاحظات، المقابلات، الحوارات، الوثائق...إلخ، التي جمعها الباحث، لا تكون متاحة للتحليل بسهولة حتى و لو تم القيام ببعض التحليلات الكيفية، فالمعنى لا يظهر آليا و بشكل آلي.

← من بين أهم الاختلافات الأساسية بين التحليل الكيفي و الكمي تأتي من التنوع الكبير والتعقيد الذي تتميز به المعطيات الكيفية مقارنة مع المعطيات الكمية.

← التفاصيل و المعالم الخاصة بالمعطيات الكيفية مبهمة و مدلولها يرتبط بالقدرة على فهمها وتفسيرها بطريقة صحيحة في ظل سياق إنتاجها و أسلوب إكتسابها و قيمة إستخدامها.

← من حيث أهداف البحث، فإن الدراسات الكيفية تهدف إلى **تحقيق فهم دقيق و عميق**، و ذلك بالنظر إلى غنى و تعقيد المحتوى الخاص بالنصوص و المقابلات و غيرها من المواد الكيفية "Corpus qualitatifs".

عموما التحليل الكيفي هو عملية ذهنية تستهدف خلق معنى معين " Un sens"، فهذه العملية الفكرية و الذهنية تكون نتائجها غير مؤكدة كما تستهلك وقتا كبيرا، لذلك فإن جودة التحليل الكيفي تتعلق أساسا بالذكاء و مرونة تفكير الباحث أكثر من التحكم في تقنية التحليل بحذ ذاتها.

I.2. المراحل الأساسية للتحليل الكيفي:

تتمثل المراحل الأساسية للتحليل الكيفي فيما يلي:

أ- إعطاء شكل موحد و صلب للمعطيات الكيفية: la condensation des données، و الذي يمر عبر تقليص المعطيات و ترميزها réduction et codage؛

ب- تقديم المعطيات: la présentation des données؛

ج- الإعداد و التأكد من النتائج و الخلاصات: Elaboration et vérification des conclusions.

II) تحليل المضمون (المحتوى) L'analyse de contenu: الشكل الأساسي للتحليل الكيفي:

يعتبر تحليل المضمون جوهر التحليل الكيفي، حيث يجد جذوره في التحليلات الصحافية Les analyses de presse.

II. 1. المفهوم العام:

يندرج تحليل المضمون أو المحتوى في مجال العلوم الإنسانية و الإجتماعية و هو يشير إلى "مجموعة من تقنيات تحليل المداخلات و التدخلات"، Les communications، التي تهدف، باستخدام طرق آلية و موضوعية إلى وصف محتوى الرسائل Les messages و الحصول على مؤشرات Indicateurs تسمح بفهم و استدلال المعارف المتعلقة بظروف إنتاج و استقبال هذه الرسائل.

II.2. الأهداف:

تحليل المضمون عبارة عن طريقة بحث تستخدم مجموعة من الإجراءات من أجل إجراء إستنباطات صحيحة إنطلاقا من النص، هذه الإستنباطات يمكن أن تتم حول الكاتب المُصدر (l'émetteur)، حول الرسالة أو الجلسة L'audience و كذا حول السياق و الوضعية: إصدار/تلقي Emission /réception للرسائل.

← و هناك العديد من الإستخدامات الممكنة لتحليل المحتوى، يمكن أن نذكر البعض منها:

* إكتشاف الفروق الثقافية في أساليب التواصل الإجتماعي، كالتي تحدث في نشاط التفاوض، البيع أو في أسلوب إتصال المسيرين، في أجوبة المجموعات المتقاربة (مسيرين، أجراء، مستهلكين،...) ...إلخ؛

* التعرف على السلوكيات Les Attitudes: فيما يخص الإهتمامات، الآراء، تشارك الأفكار أو التوقعات Les attentes، ...إلخ، و ذلك لمجموعات مختلفة: مسؤولين سامين، عمال تابعين، رجال، نساء، عمال دائمين، عمال مؤقتين، زبائن فعليين، زبائن محتملين،...إلخ.

* مقابلة لغة (Langage) مجموعات منفصلة لإظهار التشابهات و الإختلافات (مسؤولين، موردين، مستخدمين جدد، مستخدمين خبراء، عمال، إطارات، زبائن المؤسسة، زبائن المؤسسات المنافسة، مستهلكين حاليين، مستهلكين محتملين؛

* مقارنة الدعائم المختلفة لوسائل الإعلام Supports/médias فيما يخص المحتوى أو الأسلوب و اللغة المستخدمة؛

* تشكيل مجموعات من فئات معينة (عمال، زبائن، أصحاب قرار،...) على أساس مختلف النقاط المشتركة و الملاحظة في كلام الأفراد المستجوبين أو الملاحظين.

← و عموما تحليل المحتوى (المضمون) يسمح بالإستجابة لعدة أهداف و التي تنقسم إلى قسمين أساسيين:

أ- **الأهداف المتمركزة حول اللغة Langage:** حيث تُنتج تحليلات تبحث في إلقاء الضوء على الهيكلة الرسمية للغة Les structures formelles du langage و مقارنتها؛

ب- الأهداف المتمركزة على المعنى Le sens: التي ستتوجه نحو تحليلات قادرة على توضيح و تفعيل أنظمة التمثيل Les systèmes de représentations المنقولة في الخطابات Les discours.

كذلك يمكن إجراء فرق بين التحليلات التي ترتبط أساسا بالمحتوى الصريح Contenu explicite و المحتوى الضمني Contenu implicite، كما يمكن كذلك الفصل بين التصريحات و التعابير Les énoncés.

II.3. تحضير هيكل أو جسم المادة العلمية Préparation du corpus:

حيث يقتضي ذلك التدخل على هذه المادة l'intervention sur le corpus و كذا القيام بعملية الترميز L'indexation.

أ- التدخل على المادة:

قد تتطلب المعطيات النصية معالجة مسبقة للكتابات و الصياغات المختلفة و كذا معالجة عملية الجمع La collecte الخاصة بالمعطيات (الشفهية) بالإضافة إلى بعض التصحيحات (للأخطاء الإملائية و اللغوية)؛ خاصة إذا كانت المعالجة ستتم فيما بعد آليا Traitement automatisé، بالإضافة إلى ذلك قد يتطلب الأمر عملية تقليص و إعادة تنظيم سواء كليا أو جزئيا و ذلك حسب أهداف البحث و نوعية المعالجة التي سنقوم بها على المعطيات (يدوية Manuel- آلية Automatique).

ب- التأشير L'indexation:

حيث يؤدي ذلك إلى تسهيل عملية إيجاد معلومة محددة داخل الوثيقة و كذا إيجاد وثيقة داخل نص، كما يجب القيام بالترقيم و التعليم étiqueter لكل وثيقة، ترقيم الصفحات و الفقرات و تأشير الملفات،...إلخ.

II.4. المسار العام Démarche générale:

و يأخذ ثلاثة خطوات أساسية:

أ) التحليل المسبق: La préanalyse: أي القيام بقراءة عامة Une lecture flottante لتحضير التحليل الفعلي، و هنا يجب تحديد عدد من المؤشرات و المعايير indicateurs et indices، و الوصول إلى تحديد قواعد لتقييم المادة المعالجة ثم تشكيل فئات Catégorisation و ترميز الوحدات codage المشكّلة.

ب) إستغلال الأدوات l'exploitation du matériel:

و هنا يتم تطبيق القواعد المحددة في المرحلة السابقة، حيث يجب الوصول إلى ترميزات و تعدادات codage et comptage بالنسبة للمعطيات و كذا إلى ترقيمات و تصنيفات.

ج) معالجة النتائج، الإستنباط و التفسير:

هنا، يجب القيام بعدد من المعالجات، بما فيه إحصائية، بما يسمح بإجراء إستنباطات و تفسيرات Interprétations et inférence.

5.II. تشكيل الفئات/ الترميز catégorisation/ codage:

يقصد بها عملية تحويل للمعطيات الخام، حسب قواعد محددة، أولا نقوم بتحديد قواعد لتقسيم النص découpage بهدف تعيين أي الوحدات التي سنأخذها بعين الإعتبار (مصطلحات، جمل، فقرات،...إلخ)، ثم بعدها يجب تحديد نظام منظم على شكل أقسام rubriques و فئات catégories (مقدم عادة على شكل جداول أو سلم للترميز grille de codage)؛ حيث يسمح ذلك في مرحلة ثالثة بترميز مادة النص le corpus؛ أي إعطاء رمز لكل وحدة.

مثال:

مستخرج من نص مقابلة	التصريح الأساسي l'énoncé	القسم rubrique	الرمز code	الفئةcatégorie	الرمز code
من وجهة نظر مالية، قامت المؤسسة بتعزيز هامش مناورتها، رقم الأعمال الإجمالي بلغ 45 مليار بزيادة قدرها 7.4%، هذه الزيادة تمت في السوق المحلي، بالإضافة حصص مكتسبة في الأسواق الدولية، مما يدل على أن الإستثمار الذي قامت به المؤسسة كان مجديا إلى حد كبير مما حسن من المؤشرات المالية و مؤشرات الأداء بشكل عام.	المؤسسة سجلت نتائج مرضية داخليا و خارجيا	النتائج résultats	resul	نجاح الخيارات الإستراتيجية	Succ-strat

III) أشكال أساسية أخرى للتحليل الكيفي:

1.III. الملخص/الحوصلة الشاملة: Résumé/synthèse:

يقتضي الملخص تقليص المعطيات بطريقة توضح فقط الأفكار أو الموضوعات الأساسية؛

2.III. التحليل الموضوعاتي L'analyse théorique:

و هو لا يختلف كثيرا عن تحليل المحتوى، و لكن الهدف هنا هو إيجاد المواضيع المتكررة sujets récurrents بين مختلف الوثائق و الإستجوابات و المحتويات التي ترتبط بها؛ أي القيام بملخص، مقابلة بمقابلة، لكل موضوع مقرر لدليل المقابلة.

3.III. التحليل السياقي l'analyse contextualisante:

الهدف هنا هو إستنطاق النص أو المادة le corpus بوضعه بعلاقة مع سياقات مختلفة يمكن أن توضحه أكثر و إعطائه معنى.

4.III. التحليل البنيوي: l'analyse structurale:

هنا يركز الباحث إهتمامه حول التشابهات البنيوية Les analogies structurales، أين يعمل على إكتشاف المنطق المشترك لنصوص خطابات من وجهة نظر العلاقات الواضحة أو غير الواضحة، التي تهيكل و تنظم المكونات.

5.III. التحليل المجازي: l'analyse métaphorique:

و هو مبني على تفسير رمزي Interprétation symbolique من وجهة نظر التحليل النفسي للنصوص، مثلا: دراسة الصراعات التنظيمية: نظرة المسؤولين و العمال حول المؤسسة...

6.III. التحليل المفاهيمي: L'analyse conceptuelle:

و يهدف إلى توضيح وجود مفاهيم و تحديد تواترها fréquence من ناحية الظهور في المحتوى المدروس؛

III.7. التحليل المرتبط بالعلاقات: L'analyse relationnelle:

يهتم بالعلاقات التي يمكن أن تظهر بين المفاهيم، إنطلاقا من المبدأ العام، بأن المعنى سيظهر بهذا الربط و ليس بالمصطلحات في حد ذاتها.

III.8. تحليل المعطيات الكيفية بمساعدة برنامج معلوماتي logiciel:

يمكن أن يشكل إستخدام برنامج معلوماتي لمعالجة المعطيات النصية مساعدة هامة لتنظيم المعطيات النصية في شكل فئات catégories، و ذلك بطريقة أسرع و أكثر آلية plus systématique، و كذا وضعها في علاقة و ربطها مع معطيات متعلقة بسياق معين.

و هناك مجموعتين أساسيتين من البرامج:

* برامج من نوع CAQDAS: و هي منتشرة الإستخدام في البلدان الأنجلوسكسونية.

* برامج ذات تقاليد أوروبية في البحث اللغوي recherche en linguistique.

بالنسبة للمجموعة الأولى فتضم برمجيات مثل: Wordmapper، Samplore، Semiomap.

N'vivo، Umap،...إلخ.

و التي تفيد أكثر في المعالجة السريعة لكميات كبيرة من المعطيات، و على إستخلاص الموضوعات الأساسية أو معطيات خاصة بسهولة من السيرورات الممكنة.

← أما المجموعة الثانية التي نجد منها: sphinx-lexica، Spad-T، Alceste أو Tropes؛ فتسمح بإجراء تحليل معمق لمحتوى المادة Le corpus، بحيث تهتم بالخطابات Les discours و لغات المحادثة langage، و هي أقرب لمبادئ و أنماط التحليل اليدوي للمحتوى.

IV. تقييم تحليل المعطيات الكيفية:

حتى يكون التحليل الكيفي ذو مصداقية يجب أن يبتعد قدر الإمكان عن الذاتية في تحليل المعطيات الكيفية. و عموما في هذا الإطار يجب تحقيق خاصيتين أساسيتين لضمان تحسين نوعية التحليل الكيفي:

أولا: الإستقرار la stabilité: التي تشير إلى مصداقية الطرف الذي يقوم بالترميز و كل الخطوات، حيث يجب أن يتحصل على نفس النتائج عدة مرات على نفس النص le corpus.

ثانيا: إمكانية إعادة الإنتاج مرة أخرى la reproductibilité: التي تعني المصداقية بين مختلف الباحثين أو المحللين، بحيث تكون النتائج نفسها إذا قام شخصين مختلفين بنفس العملية.

خلاصة:

عموما تعتبر أدوات التحليل الكيفي أساسية و ضرورية في العلوم الإنسانية و الإجتماعية بشكل أساسي، حتى نتمكن من الوصول إلى نتائج ذات معنى تفيد في تفسير الظواهر المختلفة وإقتراح نماذج و حلول قابلة للتطبيق الفعلي لمختلف الإشكاليات المطروحة.